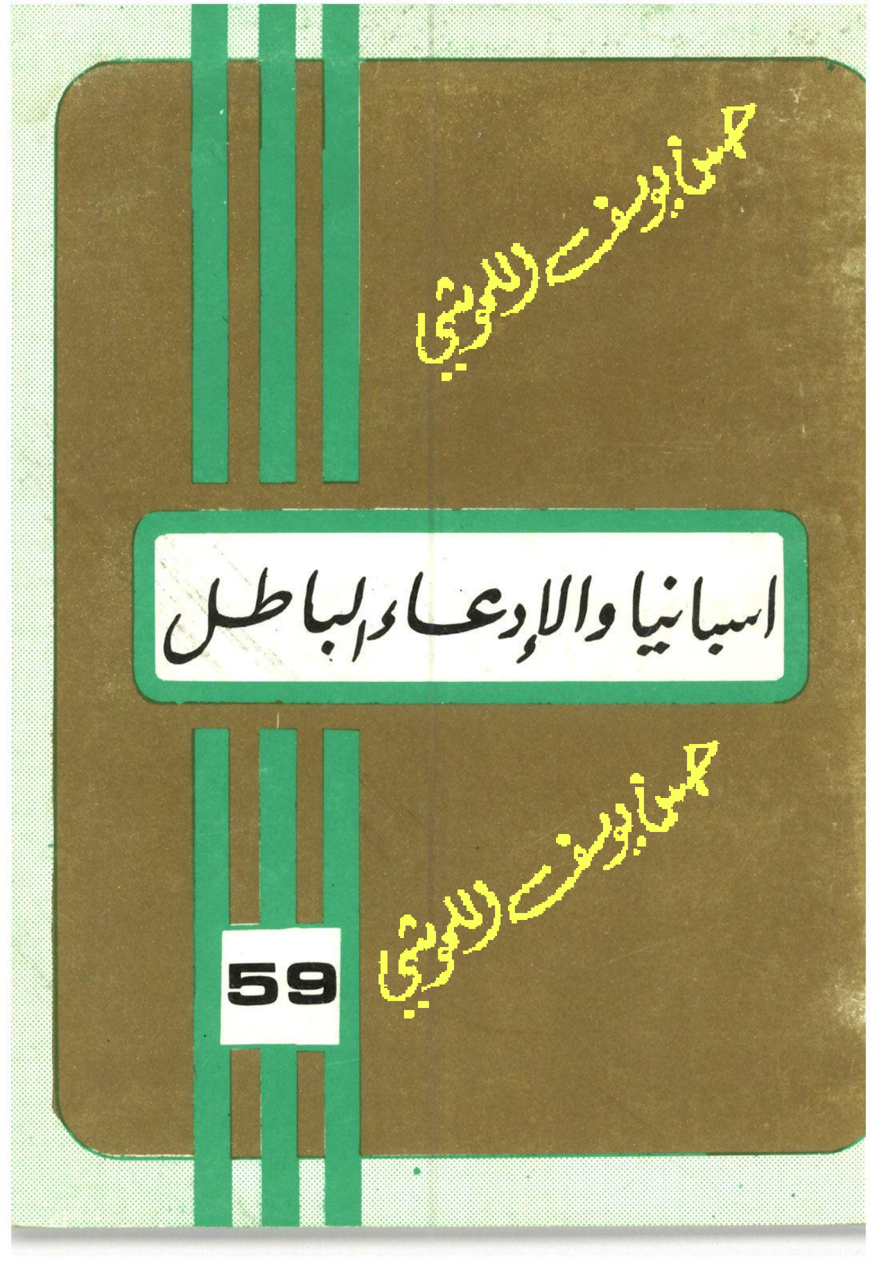


اسبانيا والادعاء الباطل
59

اسبانيا والادعاء الباطل

اسبانيا والادعاء الباطل

لم تهدأ الحرب الصليبية السافرة المكشوفة والحرب المقنعة التى استهدفت الأمة العربية والتى تسببت في تجزئة الوطن العربي واضعافه وعرقلة دوره الحضارى الذى اضطلع به لقرون عدة . ولقد اتخذت تلك الحروب الصليبية .. على اختلاف انماطها وانواعها شكل السلسلة المتصلة والمتعاقبة الحلقات ، فما أن يخمد أوار واحدة من هذه الحروب حتى يعيد الصليبيون الكرة في حرب جديدة ضد الأمة العربية . كل ذلك بهدف ان تؤدى هذه الضربات المتكررة الى انهاك الجسد العربي وتدمير قدرته على المقاومة والنهوض . وبالتالى يسقط فريسة سهلة بيد الصليبيين أرضاً وشعباً وموارد وثروات .

وحين استطاع الصليبيون السيطرة المباشرة على اغلب بلاد العرب لم يتوانوا قط في فرض واقع التجزئة عليها

واستزراع كيان صهيوني دخيل على أرض فلسطين والعمل على فرض حالة من التخلف والتأخر الحضاري وتكريسها . وتوجيه الفكر العربي وجهة ملائمة للاستعمار . وترويج الأخلاق المبنية على المنفعة المادية . إلى آخر تلك المساعي الصليبية التي ترمي جميعها الى اخضاع الأمة العربية وتدمير مقوماتها الحضارية .

وعندما نهض العرب في مختلف اقطارهم يقاومون المستعمرين الصليبيين . اضطر هؤلاء المستعمرون ان يخرجوا بأجسادهم من بلاد العرب بعد ان تركوا وراءهم ارثاً استعماريا ثقيلا وكياناً صهيونياً دخيلا وانظمة حاكمة عميلة ونفوذا ومواطىء اقدام استقطعوها لأنفسهم من الأرض العربية . كل ذلك بهدف ان يتاح للقوى الصليبية أن تعود مرة أخرى الى بلاد العرب غازية مستعمرة تنهب ما تشاء وتسلب ما تريد .

وقد تركز اهتمام المستعمرين بالدرجة الأولى على ضرورة الابقاء على بعض أو جزء من الأرض العربية تحت

سيطرتهم اعتقاداً منهم انهم بواسطة هذه الثغور التى يحتلونها يستطيعون أن يتسللوا الى بقية اجزاء الوطن العربي ، وقد تمثلت هذه الثغور في احتلال فلسطين العربية من قبل الصهاينة العنصريين .. واحتلال الثغور التى تحمى الاقطار العربية المطلة على حوض البحر الابيض المتوسط وأهمها مدينتا « سبته ومايلة » وبقية الجزر العربية « جزر الخالدات » والتى يحاول المحتلون الاسبان إضفاء الصبغة الصليبية عليهما لمحو الهوية العربية الاسلامية سواء بالنسبة للغة التى يتكلم بها سكان المدينتين سبته ومليلة « اللغة العربية أو الدين الذى يدينون به الاسلام » هذان العاملان اللذان يؤكدان الانتماء العربي لهاتين المدينتين . ولهذا تحاول اسبانيا استغلال احد العاملين « الدين » الذى يدين به السكان الاصليون محاولة منها لبث روح الطائفية بين الاهالى حيث انها تحاول تقسيم المدينتين على اساس طائفى « مسلم — مسيحى — يهودى » ظناً منها ان القضية تكمن في أن هناك طوائف أخرى تحارب المسلمين للاستحواذ على الأرض . ولكن المشكلة ليست الانتماء الطائفى المزعوم .. انها قضية ارض

عربية « محتلة » يجب اعادتها الى اصحابها لأنها أرض اغتصبت بأيد صليبية تحاول بممارساتها المستمرة ضد سكان المدينتين تجديد الحملات الصليبية على العرب بل واستمرارها لكى يوهموا العالم ان قضية سبته ومليلة هى قضية صراع طائفى بين طوائف يحاول كل منها الاستحواذ على الأرض في حين ان القضية هى أولا واخيراً قضية مدينتين تحملان الهوية العربية ارضاً وسكاناً ولغة وديناً وانتماءاً ومصيراً .

ان احتلال مدينتى سبته ومليلة قديم منذ بداية القرن الخامس عشر وذلك في عام 1451 من طرف البرتغال والتى سلمتها لاسبانيا حيث تم للبرتغال الغزاة الاستيلاء أولا على مدينة سبته عام 1451 واسناد حكمها لشخص يدعى « بيد رودى فسنيس » ولقد لقى هذا المدعو « بيد رودى » والقوات التابعة له مقاومة شديدة من قبل السكان العرب .

واما عن الظروف التى أدت الى انتقال احتلال سبته من أيدى البرتغال الى أيدى الاسبان .. فهى ما حدث في موقعة

وادى في 4 اغسطس عام 1587 عندما قام الملك البرتغالى « دون سبستيلة » بحملته الاستعمارية على المغرب .. ولكنه مُنى في هذه الحملة بخسارة فادحة أدت الى مقتله في المعركة السابق ذكرها والتى أدت الى ضم البرتغال لاسبانيا .. ومنذ تلك الفترة أصبحت مدينة سبته تحت النفوذ الاسبانى الى يومنا هذا رغم انفصال البرتغال بعد ذلك عن اسبانيا عام 1640 الا أن هذا الانفصال لم ينسحب على المدينة العربية المحتلة « مليلة » « واختها « سبته » .

سبتة تلك المدينة العربية التى تشرف على مضيق جبل طارق وهى في نفس اهمية جبل طارق المستعمرة الانجليزية . حاليا « اما مليلة فهى ليست ببعيدة عن مدينة سبتة وهى تقع بالقرب من مدينة وجدة « العربية المغربية » مركز اعلان الاتحاد العربي الأفريقى ولقد شيدت مدينة سبته كبلدة بحرية تشرف على مضيق جبل طارق وتقع على خط عرض 54,35 شمالا وخط طول 18,5 غرباً وهى مشيدة على شبه جزيرة تمتد من الشرق وتنتهى بجبل صخرى « جبل المنيا » تعلوه منارة ويرجع سبب تسميتها بهذا الاسم كما

اوردها بعض المؤرخين الى الرؤوس الصخرية السبعة » التى تتكون منها شبه الجزيرة « سبتة » والتى كان اصلها « سبعة » .

ان هذه المدينة تقع على شبه جزيرة يكتنفها البحر من كل مكان وجانب الا الجانب الشرقي ويبلغ عدد سكان مدينة سبتة حوالى 75 الف نسمة وعدد سكان مدينة مليلة 81 الف نسمة .

ولقد ظهرت بوادر النوايا الاستعمارية من قبل الاسبان لاحتلال المدينتين العربيتين .. من خلال الرغبة المستمرة من قبل ملكة اسبانيا في تلك الفترة « ايزابيلا الثانية » والتى أوصت الاسبان بضرورة احتلال الشواطىء العربية الشمالية المطلة على حوض البحر الابيض المتوسط لمنع العرب من الرجوع ثانية الى بلاد الاندلس والتى سقطت فيها آخر معاقل العرب خلال « مدينة غرناطة » ولكن رغم وجود هذه الرغبة المستمرة من قبل الاسبان لاحتلال مدينتى سبتة ومليلة الا أنه ظهرت هناك عدة اسباب وعوامل ساعدت على تكريس الاحتلال الصليبي لأهم الثغور العربية

والتى من بينها مدينتى سبتة ومليلة وقد تمثلت هذه العوامل والتى هى القليل من الكثير في بروز بعض منها .. ولنذكر على سبيل المثال لا الحصر : العامل الدينى .. هذا العامل الذى كان اساسه الاهتمام الكبير الذى اولته الكنيسة لمنع انتشار الدين الاسلامى في تلك المنطقة ومحو آخر آثار هذا الدين حيث خصصت الكنيسة في تلك الفترة لهذا الجانب سبعة واربعين قراراً بابوياً لمراقبة الظواهر التى تؤكد على ممارسة تعاليم الدين المسيحى من عدمه ويتمثل أبرزها في فرض وضع علامة الصليب في غرف المنازل واكل لحم الخنزير وشرب الخمر . ومنع التفوه بأى كلمة عربية .

ولقد كان الضعف العربي والإنقسام الذى انتاب جسم المجتمع العربي آنذاك عامل جذب أغرى الصليبيين الجدد في اسبانيا أن يعصفوا بالدويلات العربية في الأندلس وان يتعقبوا فلولهم في شمال افريقيا وكان الدافع وراء ذلك مزيجاً من الحقد القومى والدينى وابتغاء لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية على حساب الأرض العربية وسكانها العرب .

ولقد كان التنكيل الذى لقيه العرب الذين ملأوا اوروبا عبر الاندلس حضارة وتقدماً كان بالغ الفظاعة تناوله بالتفصيل بعض المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الفترة حيث يروى أحد هؤلاء المؤرخين ان عرب الأندلس في تلك الآونة أجبروا على نبذ ملابسهم العربية ولبس السراويل والقبعات وأجبر العرب كذلك على ترك لغتهم وتقاليدهم ومراسيمهم واسمائهم العربية وحملوا على استعمال اللغة والتقاليد والاسماء الاسبانية .

ولقد اظهرت المراسلات السياسية للملوك الكاثوليك الصبغة الدينية الصرفة والتعصب المفرط والرغبة الشديدة لحمل العرب المسلمين على اعتناق المسيحية ... ولقد كتبت الملكة « ايزا بيلا » الثانية وصية قالت فيها : — « يجب مواصلة فتح أفريقيا وعدم الانقطاع عن المحاربة من أجل الدين ضد اعداء الدين وتحويل العرب المغاربة الى الدين المسيحيى ورفع علم الصليب الاسباني بدلا من علم الهلال » .

ان هذه المراسلات ومثيلاتها تعتبر شكلا من اشكال الحرب الصليبية التى يشنها علينا الاوربيون اليوم وآخرها

الحرب الصليبية العاشرة والتى تتزعمها الولايات المتحدة الامريكية ضد العرب والمسلمين في كل مكان .

اما عن العامل الاستراتيجى البحرى . فإنه نظراً لما لعبته البحرية العربية الاسلامية في تلك الفترة من دور كبير في الفتوحات العربية لدول أوربا وآسيا وافريقيا ... فقد حاول الاسبان بشكل مستمر احتلال الموانىء العربية التى تطل على حوض البحر الابيض المتوسط .. ومنها احتلالها عام 1339 كل من غسانة ومليلة وبادس بحجة القضاء على ما يسمونه بتجمع القراصنة الذين ينهبون الموانىء الاسبانية ! !

ما اسهل على هؤلاء الصليبيين الاتيان بالحجج والاعذار للعالم أجمع واظهار الاسباب الوهمية التى تجعلهم يحتلون أرضاً ليست أرضهم وتشريد شعب لا يملك من الاسباب سوى انه محب لأرضه ووطنه وأمته ومحب لدينه الاسلامى ... ولعل ما يحدث امامنا في هذا الزمان هو اكبر دليل على السياسة التى ينتهجها هؤلاء الصليبيون وحلفاؤهم الصهاينة الذين احتلوا أرض فلسطين العربية وشردوا شعباً لن يقف

ابداً مكتوف الايدى . كل تلك الأفعال التى يأتي بها الصهاينة نتيجة حجج وهمية يستند عليها هؤلاء الصهاينة والتى من بينها : انهم احتلوا ارضاً بلا شعب وهم شعب بلا أرض ... واحتلوا ارضاً تعتبر ارض الميعاد بالنسبة لهؤلاء اليهود الصهاينة لأنها ارضهم منذ الازل كما يدعون ! !

اما — من الجانب الاقتصادى للاحتلال الاسباني للأرض العربية — فهو يعتبر ضمن العوامل التى دفعت بالاسبان الى احتلال هذه المدن العربية لأنها كانت تمثل بالنسبة لهم مورداً هاماً من الموارد الاقتصادية والتى تعتمد عليها شبه جزيرة ايبيريا سواء الفحم أو الموارد المعدنية ومنها الذهب الذى كان يجلب من السودان عن طريق الموانىء العربية المغربية . هذا بالاضافة الى انتشار « تجارة الرقيق » في ذلك الوقت والتى كانت اجراء استعماريا اوروبيا يستهدف الحصول على اليد العاملة مما قاد الى تشجيع هذا النوع من « التجارة » التى تدعو الى استعباد الناس الذين ولدوا احراراً والذين كتب عليهم الاستعمار الابيض حياة الذل والعبودية .

ولكن رغم الاحتلال المباشر الذى تم على هذه المناطق الا أن الاسبان لم تقر أعينهم في المدن العربية المحتلة بل واجهوا مقاومة شديدة من قبل الاهالى وخاضوا عدة معارك وحروب والتى كان نتيجتها وقوع الحرب بين اسبانيا والعرب عام 859 م والتى أدت الى احتلال الاسبان لمدينة تطوان احتلالا عسكريا واغلاق المساجد وتحويلها الى كنائس ومحو الاسماء العربية واحلال اسماء اسبانية محلها .

وكدأب المستعمرين اينما حلوا فإن المستعمرين الأسبان لجأوا الى محاولة ايجاد شكل قانوني بين احتلالهم للمدينتين العربيتين ويكرسه ويطيل امده ويرغم السكان المحليين على الخضوع والقبول بالوضع الاستعمارى حيث فرضت اسبانيا عام 1860 م نصوص معاهدة جائرة على ملك المغرب آنذاك كى يتنازل مكرها عن سبتة ومليلة للمستعمرين الأسبان . لقد كان الوضع الاستعمارى الجديد لهاتين المدينتين العربيتين امرا واقعا في ذلك الحين ولم يكن يحتاج الى أى معاهدة من اى نوع الا أن رغبة المستعمرين

الاسبان في تكريس الاحتلال وإطالة أمده دفعهم الى فرض المعاهدة المشار اليها على الحكام في المغرب .

ولسنا بصدد تتبع نصوص هذه المعاهدة او مناقشة مدى شرعيتها ، فلقد كانت مسألة المعاهدات المفروضة بفعل القوة والاكراه اجراءا استعماريا شائعاً مارسته مختلف القوى الاستعمارية للأسباب المشار اليها سلفاً رغم بطلان هذا النوع من المعاهدات من النواحى القانونية والاخلاقية ووضع هذه المعاهدة مماثل تماما لمعاهدات تأسيس القواعد الاسعمارية على اراضى البلدان المستعمرة مثلما كان الحال بالنسبة للقواعد الامريكية والبريطانية في ليبيا ، ومثلما هو الحال بالنسبة للقواعد الامبريالية المنتشرة في اجزاء كثيرة من بلدان العالم الثالث وهو مماثل تماماً لمعاهدات استقطاع المناطق الاستراتيجية من جسم البلدان المستعمرة لصالح الغزاة الذين استعمروها مثلما هو الحال بالنسبة لمعاهدة قناة بنما التى فرضها الاستعمار الامريكى على شعب بنما دون أن يحدد تاريخ نهائى محدد لهذه الاتفاقية مما جعلها بحكم القانون الدولى الاسعمارى سارية المفعول دون أى قيد زمن.

وهناك امثلة كثيرة اخرى لمثل هذا النوع من الممارسات الاستعمارية . فلقد فرض على تشيكوسلوفاكيا القبول باتفاقية ميونخ عام 1938 الموقعة بين المانيا وايطاليا وفرنسا وبريطانيا . وفرض على الصين القبول باتفاقية مع اليابان عام 1931 تكرس احتلال الاخيرة لمنشوريا وفرضت بريطانيا معاهدات مماثلة في البلدان التي استعمرتها مثلما كان الحال مع مملكة بوتان في الهند ومثلما كان الحال بالنسبة لمعاهدة تانكبنج التي فرضتها بريطانيا على الصين وارغمتها على فتح خمسة موانىء في وجه تجارة الأفيون الأوربية واقتطعت جزيرة هونج كونج وابتزت قسماً كبيرا من المال كتعويض عن الخسائر التي لحقت ببريطانيا بسبب حظر الصين لتجارة الأفيون وبسبب الحروب التي فرضتها بريطانيا على الصين ، إلى آخر تلك الممارسات الاستعمارية التي انتهجتها تلك الدول الاستعمارية ومارستها منذ بداية القرن التاسع عشر والتي اتجهت اتجاها جديدا حيث ان الاستعمار لم يعد مقتصرا على احتلال أرض وأخذها من اصحابها بل اتجه المستعمرون الى جعل المناطق المستعمرة

تقوم بتزويدها بالمواد الأولية وتصبح في الوقت نفسه اسواقاً لفائض الإنتاج الأوربي بحيث يتم الاستحواذ على الثروات الطبيعية وادوات الإنتاج وتحويل الشعوب المستعمرة الى أيد عاملة رخيصة وتفرض عليهم قوانين المستعمر وقواعده الظالمة التى تفرض بواسطة المعاهدات والاتفاقات التى تفرضها الدول الاستعمارية على المناطق التى تقوم باحتلالها . وليس بعيدا عن الاذهان سلسلة الاتفاقات التى عمد الصهاينة الى فرضها على الانظمة العربية العاجزة المهزومة بدءاً من اتفاقيات الهدنة عام 1949 وانتهاءاً باتفاقية الاسطبل التى أبرمها المقبور السادات مع الصهاينة واتفاقية السابع عشر من ايار (مايو) التى فرضها الصهاينة على الحكومة اللبنانية الا ان القوى التقدمية اللبنانية استطاعت ان تحرق هذه الاتفاقات بفعل نضالاتها وتضحياتها وصمودها البطولى والمساندة الثورية والمادية لهذه القوى من قبل الثورة الجماهيرية في ليبيا العربية .

وتعتبر اسبانيا من الدول الاستعمارية التى لها ماضٍ وجذور طويلة في السياسة الاستعمارية فهى دولة سعت

منذتكوينهاالى ضم اكبر عددممكن من الدول الصغيرة لتكوين « امبراطورية عظمى » هذه الامبراطورية المزعومة التى يهدف اليها كل مستعمر يرغب في ضم اكبر مساحة ممكنة من الاراضى الخصبة التى تحتوى على الثروات الطبيعية التي يريد المستعمرون الغزاة السيطرة عليها ونهبها من ايدى الشعوب من أجل ان يزيد ذلك من قوة البلدان الاستعمارية ويجعلها اكثر قدرة على احتلال المزيد من الاراضى .

لكن الدرس الذى حفل به التاريخ البشرى هو ان ارادة الشعوب هى اكبر من كل مستعمر وانه قصر الزمن أم طال . فإن الشعوب لابد أن تهب زاحفة تقاوم المستعمرين وتكيل لهم الضربات القاصمة وترغمهم على الخروج صاغرين يجرون أذيال الخيبة والهزيمة ذلك هو ما حدث لاسبانيا في امريكا اللاتينية او ذلك هو ما حدث لغيرها من القوى الاستعمارية الأوربية في مختلف مناطق العالم ، وذلك هو ما سوف يحدث لبقايا الاستعمار في فلسطين وسبتة ومليلية وجنوب افريقيا وشمال ايرلندا والمالفيناس وجزر الرينيون وغيرها من المناطق .

من سبتة ومليلة انطلق العرب بقيادة موسى بن نصير لفتح بلاد الاندلس في القرن الثامن الميلادى ولكنها اليوم قاعدة عسكرية اسبانية يتجول فيها حوالى 15 الف جندى اسباني بحجة ان هذه الارض ملكهم ومن ضمن الامتداد الطبيعى لأرضهم وذلك وفقاً للاتفاقيات السابق الاشارة اليها . هذه الأتفاقيات والمعاهدات التى تعتبر باطلة ولا يمكن الاعتداد بها لعدة اسباب ابرزها – ان كل هذه الاتفاقات الاستعمارية باطلة لأنها ابرمت بين طرفين غير متوافقين من ناحية القوة العسكرية والسياسية وبالتالى فإن الأطراف المتعاقدة ليست متكافئة ... هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ان هذه المعاهدات تحت عامل الاكراه والإجبار فيما تقتضى قواعد القانون الدولى سلامة الارادة آى رضاء الطرفين رضاءاً كاملا على المعاهدات التى يعقدانها فيما بينهما .. والابتعاد عن الاكراه والغلط والتدليس وذلك ما اكدته اتفاقية فينا الدولية لعام 1969 الخاصة بقانون المعاهدات والتى اوردت اسباب بطلان المعاهدات ولاتفاقات ولهذا من المفترض ان ترتبط الدولة المتعاقدة باحكام المعاهدة

طوعاً وبارادتها الحرة وعدم وجود ضغط على هذه الدولة أو مفاوضيها . واذا كان من نتيجة هذا الضغط قبول المعاهدات ... فإن هذه المعاهدة تعتبر باطلة وكأن لم تكن .

إذن يعتبر القانون الدولى بأن هذه المعاهدات التى فرضها الأسبان باطلة وليس لها أساس من الصحة ومن هنا وجب نقض هذه المعاهدات وعدم الالتفات إلى الحجج التى تأتي بها الحكومة الأسبانية بين الحين والآخر بغرض ابقاء سبتة ومليلة وبقية الجزر القريبة منها تحت سيطرتها وتبعيتها المطلقة لها وهى في حقيقتها تبعية زائفة وغير منطقية سواء من الناحية التاريخية التى تؤكد عروبة هذه الأراضى المحتلة أو من الناحية الجغرافية التى تعتبر سبتة ومليلة امتداداً طبيعياً للأراضى العربية ومن الناحية البشرية التى تؤكد عروبة السكان ودينهم الاسلامى الذى يدينون به .

كل هذه الأسباب لم تكترث بها الحكومة الأسبانية وجعلت نفسها في موقع اللامبالى واستغل الأسبان الصراعات

الاقليمية بين العرب في تلك الفترة والتي أدت إلى ضعف الأمة العربية وتحولوا إلى دولة استعمارية تحاول الاستحواذ على كل الأرض القريبة منها أو البعيدة حيث انها قامت باحتلال دول أمريكا اللاتينية حتى بداية القرن التاسع عشر وتوسيع نفوذها في المغرب العربي والاستيلاء على الصحراء الغربية (الساقية الحمراء ووادى الذهب) والتي استردت حريتها بعد ذلك بفعل التحريض الثورى والدعم الهائل من ليبيا الجماهيرية ولقد حاولت اسبانيا منذ استيلائها على سبتة ومليلة محوهويتها العربية بكافة أشكالها سواء من ناحية اللغة وذلك بفرض اللغة الأسبانية على السكان أو من ناحية الديانة حيث عملت على مسخ الدين الاسلامى وتشويهه ولكنها رغم ذلك لم تفلح في فرض هذه التغيرات التى لم يرضى بها السكان الذين فرضت عليهم الحكومة الأسبانية وأجبرتهم على الرحيل عن هاتين المدينتين إذا لم يرضوا بهذه التغيرات في هاتين المدينتين اللتين لم تعترف أسبانيا ومن قبلها البرتغال بأنهماعربيتا الانتماء بل اعتبرتهما امتداداً طبيعياً واضحاً للأراضى الأسبانية !! وهما في

حقيقتهما امتداد طبيعي للأرض العربية . والتى يفصلها البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسى عن أسبانيا .. حيث انها بواسطة هذه السيطرة على هاتين المدينتين تحاول المحافظة على ما يسمى بالعمق الافريقى لأسبانيا وذلك عبر الاحتفاظ بمعاقل وثغور في الشاطىء العربي المقابل لها وذلك عن طريق مضاعفة حجم القوات العسكرية في سبتة ومليلة وجزر باليار في البحر المتوسط .. واعتبار المدينتين موقعاً أوروبياً مسيحياً متقدماً في بلاد العرب لمنع عودة العرب إلى بلاد الأندلس مرة ثانية بعد أن فتحوها على يد القائد العربي موسى بن نصير للوصول بالدين الاسلامى والحضارة العربية إلى ما يسمى حدود بحر الظلمات « المحيط الأطلسى » ونشر الدين الاسلامى بين سكان تلك المنطقة حتى يدخلوا في هذا الدين أفواجاً ويهزموا الصليبيين الذين يحاولون محاربة العرب المسلمين في كل مكان ويشوهون صورة العرب الفاتحين ويعتبرونهم غزاة «برابرة» غايتهم قتل الأهالى ونشر الدين الاسلامى بالقوة .. لجهلهم انه لا اكراه في الدين وان غاية هؤلاء

الفاتحين ايصال الدعوة الاسلامية إلى جميع بقاع الأرض حتى تنتشر راية العدل والمساواة والحرية والتى هى غاية كل البشر في كافة أرجاء المعمورة .

وعودة إلى الأوضاع الحالية التى يعيش عليها السكان العرب الأصليون في مدينتى سبتة ومليلة والذين يعانون سياسة أقرب إلى سياسة الصهاينة في فلسطين المحتلة منها في أية بقعة أخرى من هذا العالم الذى يعيش تحت سيطرة الاستعماريين الذين يحاولون الاستحواذ على كل شيء .. حيث تستخدم الحكومة الأسبانية الحالية عدة أساليب ووسائل للضغط على السكان العرب أصحاب الأرض لمحاولة اسبنتهم وتحويلهم إلى الديانة المسيحية بالاكراه وأهم هذه الأساليب : —

1 — منحت الحكومة الأسبانية في سنة 1985 الجنسية الاسبانية لحوالى ثمانية آلاف عربي من مواليد سبتة ومليلة من أصل 40 ألف مسلم وذلك بهدف ضمهم إليها قبل البدء في ترحيل الأشخاص غير المرغوب فيهم والذين يؤكدون على عروبة سبتة ومليلة .

2 ـ وضع حصار اقتصادى على السكان الأصليين لمنع استغلال الثروات الطبيعية للمدينتين والذين هم أحق بها من غيرهم .

3 ـ قطع الأخبار التى تؤيد وتدعم قضية سبتة ومليلة والتى تؤكد على أنهما عربيتان ويجب استرجاعهما بكافة الوسائل .

4 ـ تحاول الحكومة الأسبانية ايهام العرب بأن طالبهم لاسترجاع هاتين المدينتين يعتبر أمراً مستحيلا وذلك باستعراضها لقواتها العسكرية بين الحين والآخر عن طريق اجراء المناورات العسكرية واسعة النطاق حتى توهمهم بأنه لايمكن لهم أن يفكروا في استرجاع المدينتين بالرغم من أن الأسبان يعرفون معرفة اليقين بأن العرب لا يمكن لهم أن يتناسوا أو يتجاهلوا المدينتين المستعمرتين بدليل ماقاله رئيس الوزراء الأسباني فيليب غونز اليس أثناء زيارته للمغرب عام 1983 وتصريحه الذى أدلى به لصحيفة البابيس الأسبانية : « كانوا يحدثونى عن الصيد

البحرى وقنطرة جبل طارق التى تربط بين أفريقيا وأوروبا بينما كانت عيونهم مركزة على سبتة ومليلة » .

5 عملت الحكومة الأسبانية على اصدار ما يسمى بقانون الأجانب في أوائل عام 1986 والذى تزعم فيه أنها بوضعها لهذا القانون فإنها توجد حلا لمشكلة سبتة ومليلة حيث أنها وضعت السكان العرب أمام خيارين لا ثالث لهما : إما حمل الجنسية الأسبانية وإما الرحيل عن البلاد. ان هذين الخيارين أحلاهما مرّ لأنه بوضعها لهذا القانون التعسفى الذى غايته اخلاء المنطقة من العرب والذى غايته اصرار أسبانيا على ان المدينتين أسبانيتان وبأن سكانهما الأصليين العرب هم دخلاء ولذلك وجب عليهم أخذ الجنسية الأسبانية أو الخروج من المدينتين .

ولكن السكان العرب أصحاب الأرض لم يسكتوا على هذا القانون التعسفى الذى يعامل أصحاب الأرض على أساس انهم أجانب ولذلك خرجت حشود كبيرة من المواطنين العرب احتجاجاً على هذا القانون الذى يفرض مزيداً من التكريس للاحتلال الأسباني لمدينتي سبتة ومليلة .

ويقول أحد المواطنين العرب في مدينة سبتة واصفاً السياسة التي تنتهجها أسبانيا ضد العرب في المدينة قائلا : هل تسمع بما يمارسه الصهاينة في فلسطين المحتلة على أهل الوطن الأصليين ؟ نحن نشاركهم تلك المعاناة هنا في سبتة من المحتل الأسباني .. انهم يرصدون تحركاتنا ويضايقوننا في العيش لغرض التجنس بالجنسية الأسبانية .. انهم يحرموننا من أبسط حقوق الانسان: السكن والماء حيث انهم يمنعوننا من شراء وبناء المساكن ولذلك نحن نعيش في بيوت قصديرية غير مهيئة للحياة البشرية ويمنعون عنا الماء إلا لساعات قليلة خلال اليوم الواحد .

ان الحكومة الأسبانية تتخذ كافة الاجراءات التعسفية ضد الأهالى ظناً منها انها بهذه الاجراءات تستطيع السيطرة على السكان وظناً منها ان العرب لا تهمهم هذه الرقعة الصغيرة والتى تبلغ مساحتها حوالى 12 كم مربعاً وانها لا تستحق ان يثور لأجلها العرب ويطالبوا باسترجاعها وضمها للارض العربية ولكننا نقول ان أى شبر من الأرض العربية لايمكن السكوت عليه حتى ولو كانت

بقعة صغيرة والتى تعنى الكثير عند كل عربي الذى لا يتنازل عن أى بقعة من أرضه مهما كان الثمن . ولكن أسوأ الاجراءات والسياسة التى انتهجتها الحكومة الأسبانية في هاتين المدينتين هى اختلاق النزاعات الطائفية لدى السكان عامة والتى كانت نتيجتها قيام طائفة المسيحيين في مدينة مليلة بتظاهرة تتألف من حوالى أربعين آلف شخص مطالبين الحكومة الأسبانية بضرورة تطبيق القانون الخاص بالأجانب «المسلمين» والبالغ عددهم حوالى 27 ألف مسلم والذين سيصبحون بعد تطبيق هذا القانون غرباء في أرضهم بحجة أنهم لا يملكون إلاأوراق اقامة مؤقتة !!

لقد حان الوقت لكى يفتح ملف سبتة ومليلة والذى ظل منسياً ومطوياً .. لقد حان الوقت لكى تكشف أوراقه وتبرز وثائقه التى تؤكد على عروبة هاتين المدينتين وتؤكد على ضرورة استرجاع المدينتين وتبعيتهما للأرض العربية التى ستتجزأ قطعة قطعة إذا لم يتحرك العرب لاسترجاع

الأرض المساوبة والمحافظة على بقية الأرض بكل ما أوتوا من قوة .

ان تأخير فتح ملف سبتة ومليلة مرتبطاً بفتح ملف جبل طارق .. تلك البقعة التى تحتلها بريطانيا .. إلا أن المفاوضات الأسبانية البريطانية التى جرت مؤخراً بين الحكومتين أسفرت عن اتفاق على قبول بريطانيا مبدأ التخلى عن هذه المستعمرة وهذا يعنى عودة جبل طارق إلى أسبانيا مرة أخرى .. وإذا حدث ذلك معناه ان أسبانيا باحتلالها لمدينتة سبتة ومليلة وبالاضافة إلى اشرافها على مضيق جبل طارق الذى يربط بين حوض البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسى بذلك تشكل أسبانيا وقوة حلف الأطلسى خطراً كبيراً ليس على الساحات العربية المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط فقط بل كافة الدول الأوروبية الأخرى التى تطل على هذا الحوض والتى هى مطالبة كذلك بضرورة أن يكون هذا الحوض بحيرة أمن وسلام .

وعلى الصعيد السياسى فإن العلاقات العربية الأسبانية اليوم تمر بمرحلة عصيبة وذلك ناتج عن اعتراف الحكومة الأسبانية مؤخراً بالكيان الصهيوني وتبادل البعثات الدبلوماسية بينهما .

ومن هنا سيزداد الخطر على هاتين المدينتين العربيتين وتصبح الحاجة ملحة على ضرورة استرداد هاتين المدينتين المستعمرتين اللتين ستتعرضان للسياسة العنصرية من قبل أسبانياً من جهة والتدخل الصهيوني لمحو كل الآثار الباقية من الهوية العربية لهاتين المدينتين من جهة أخرى .

وعلى المستوى الاقتصادى فإنه من المعروف ان حوالى 40 ألف عامل مغربي يعملون في جبل طارق منذ 15 عاماً وذلك منذ القطيعة التى فرضها الملك فرانكو على الجبل والتى أدت إلى رحيل العمال الأسبان عنه ولكن سيستبدل العرب المغاربة وسيحل محلهم الأسبان وسيطردون شر طردة من تلك المنطقة والمناطق المجاورة لها بما فيها سبتة ومليلة .

ان كل هذه المسائل كانت وراء التحريض المستمر من قبل الأخ قائد الثورة على ضرورة تحرير كافة الأرض العربية التى اغتصبت من أصحابها وبالأخص التركيز على عروبة مدينتى سبتة ومليلة عبر تصريحه الذى أدلى به في جزيرة بالمادى مايوركا الأسبانية وقال فيه : «انهما مدينتان عربيتان» .

انه نداء مباشر لجميع العرب بضرورة مواصلة العمل الدؤوب لاسترجاع هاتين المدينتين اللتين لن تكونا في طى النسيان بعد اليوم طالما هناك عرب ثائرون يضحون بأغلى ما يملكون مقابل الحفاظ على أرضهم وكرامتهم .

ونتيجة لهذا التحريض من جانب الأخ قائد الثورة على ضرورة استرداد هاتين المدينتين من الغاصبين تخوفت الحكومة الأسبانية من هذا التحريض لأنها تعلم جيداً مدى تأثير هذا القول على نفوس العرب الذين لايمكن لهم أن يرضوا ببقاء المستعمرين فوق أرضهم .. ولهذا اتجهت الحكومة الأسبانية إلى اتخاذ عدة اجراءات لضمان بقاء هاتين المدينتين تحت سيطرتها .. ولكن مهما فعلت ومهما اتخذت الحكومة

الأسبانية من اجراءات سواء سياسية أو عسكرية فاننا . لن نتراجع عن قضية استرداد سبتة ومليلة ولهذا قامت الهيئة الاتحاديةللاتحاد العربي الأفريقى في أول اجتماع لها بالرباط يوم 1985/10/6 بصياغة قرار لا رجعة فيه يتضمن : —

« إن الهيئة الاتحادية إيماناً منها بعروبة مدينة سبتة ومليلة توصى بضرورة العمل على حشد كل الطاقات العربية لتحرير كل الأجزاء المحتلة في الوطن العربي وخاصة مدينة سبتة ومليلة والجزر الجعفرية » .

انه نداء إلى كل القوة الثورية في الوطن العربي لجعل مهمة تحرير الأرض العربية المحتلة مهمة قومية من واجب كل ثورى عربي يرفض حياة الذل والهوان تحت مظلة الاستعمار بكافة أشكاله وألوانه .. وجب علينا كثوريين عرب ان نجسد شعارات العروبة ونثأر لكرامتنا التى سلبت باغتصاب فلسطين وسيناء والجولان وسبتة ومليلة ..

ان في نفس وأعماق كل عربي ثورة غاضبة على المستعمرين تتفجر عندما تحين الساعة التى يصبح فيها

الصبر على الاضطهاد من أصعب الأمور وأعقدها وأبعدها عن نفوسنا نحن العرب .

سبتة ومليلة يا قطعة من أرضنا العربية يحاول الغاصبون الاستحواذ عليها وتفريق شمل أمتنا وبث روح الفرقة بيننا .. انكما جزء لا يتجزأ من الأرض العربية التى تمتد من المحيط الأطلسى غرباً إلى الخليج العربي شرقاً .. دون وجود فواصل أو موانع تفصل بين الأقطار ..انكما قضية لا يمكن نسيانها مهما طال الزمان وان مسألة تحريركما وتخليصكما من أيدى الغزاة الذين يرغبون في عزلكما وفصلكما عن جسد الأمة العربية ويحاولون بكافة الوسائل والسبل محو هويتكما العربية التى يحاول المستعمر الأسباني طمسها وطمس كل مقومات العروبة .. تلك المقومات التى تجعل من سبتة ومليلة مدينتين عربيتين 100% وبالتالى فإن عملية تحريرهما تعتبر مهمة قومية وواجباً على كل فرد منا .. سبتة ومليلة تصرخان وتدعوان كل العرب بضرورة فتح ملف المدينتين وقلب أوراق التاريخ لمعرفة حقيقة عروبة سبتة ومليلة لمن لم يدرك بعد هذه الحقيقة ..

وإذا كان على العرب اليوم ان يجسدوا حقيقة عروبة هاتين المدينتين فإنه يتوجب عليهم ان لا يسكتوا بعد اليوم وان يجعلوا المجتمع الدولى عامة وأسبانيا خاصة يقبلون بضرورة ارجاع الأرض التى أغتصبت من أيدى أهلها اغتصاباً وذلك بكافة الأشكال السياسية منها والعسكرية إذا استدعت الضرورة .

اننا ندعو إلى اسقاط الادعاء الباطل الذى تدعيه أسبانيا بملكية المدينتين وتبعيتهما للأراضى الأسبانية . ان أسبانيا بهذه الادعاءات الباطلة تبيح لنفسها ملكية أرض ليست أرضها بل اغتصبتها منهم عنوة وبالقوة في وقت كانوا فيه يعانون من العجز والتمزق مما سهل على الأسبان عملية الاغتصاب .. اننا نرفض هذا الادعاء الباطل الذى يقوم على أساس النظرية الاستعمارية والتى تبيح للمستعمر استخدام كافة الوسائل والطرق للحفاظ على المستعمرات وقهر أهلها «الأصليين» واسكات صوتهم الذى ينادى ويصرخ بضرورة العودة إلى حدودهم الطبيعية . مهما حاولت أى قوة خارجية استقطاعها أو بترها بل هى

تحافظ عليها محافظة الأم على ابنها بحيث يصعب بعدها التأثير على هذه الفروع أو فسخ هويتها وأصلها الثابت في الأرض . ذلك الأصل الذى يجمع بين ابنائه التاريخ الواحد والدين الواحد والمصير الواحد والجذور الواحدة التى يستحيل اقتلاعها .

اننا نحن العرب مدعوون اليوم أكثر من أى وقت مضى إلى اتخاذ كافة الاجراءات اللازمة والكفيلة بارجاع واسترداد المستعمرتين « سبتة ومليلة » وبقية الجزر العربية المجاورة لنا وتجميع شملنا وتوحيد كلمتنا تحت راية العروبة وتوحيد الجهود والكلمة لتحرير الأرض العربية المحتلة وعدم السكوت عليها حتى لا يستهين بنا الأعداء وبقوتنا السياسية والعسكرية التى آن لها أن تستغل وان تظهر إلى الوجود لأنه لا فائدة منها إذا لم تستعمل لغرض المحافظة على الأرض والشرف والعرض ولذلك وجب علينا كعرب ابناء هذا الوطن العربي اتخاذ التدابير التالية : —

* اتباع الحلول السياسية « السلمية » رغم عدم نجاحها في السابق والتركيز على ضرورة استرجاع المستعمرتين بالتى هى أحسن .

* توحيد كلمة العرب وجمع شملهم حتى يصعب تفريقنا بفعل أى عوامل خارجية والاتفاق الكامل على ضرورة استرجاع الأرض المحتلة حتى لا تصبح في طى النسيان .

* توحيد الجهود والقوات العسكرية لاستخدامها إذا لزم الأمر ولم تستجب الحكومة الأسبانية إلى المطلب العربي بضرورة تسليم الأرض إلى أصحابها الأصليين .

* عدم الاكتراث إلى الحجج والادعاءات الواهية التى تأتي بها الحكومة الأسبانية والتى تعتبر من خلالها وتؤكد على ملكية هاتين المدينتين وعملها المستمر على توجيه أنظار المجتمع الدولى إلى قضية سبتة ومليلة واعتبارهما

مستعمرتين لايجوز الاستغناء عنهما .. ولكن وجب محاربة هذه الادعاءات بدعوة دول العالم كافة وتوجيه اهتمامهم وأنظارهم إلى سبتة ومليلة واعتبارهما مستعمرتين يتوجب

تحريرهما بكافة الطرق والوسائل ولأنهما مدينتان عربيتان تم الاستيلاء عليهما واستعمارهما من قبل أسبانيا الاستعمارية وقد حان الوقت لاسترجاعهما وعودتهما إلى أصحابها الحقيقيين العرب واجلاء المستعمرين عنهما .

* الدعوة المستمرة في أروقة الأمم المتحدة والتى رغم عدم جدواها إلا أنها تعطى السمة الدولية لهذه القضية وتجعلها ذات أهمية من جانب كافة الدول الأعضاء .

* استخدام كافة وسائل الاعلام للتركيز على هاتين المدينتين وإظهار مقومات عروبتهما والتحريض المستمر بضرورة تحرير شعبهما الذى ضاق ذرعاً بما تمارسه الحكومة الأسبانية المستعمرة والتأكيد على ان مسألة التحرير لكافة الأرض العربية المحتلة تعتبر قضية مبدأ لابد للعالم

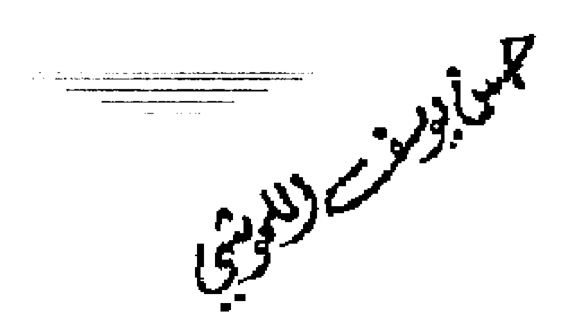
كافة أن يعترف بها واعتبارها جزءاً من حركة تصفية الاستعمار التى بدأت في الخمسينات والستينات والتى لابد ان تستمر لكى تتحرر بقية الجزر والمستعمرات والجيوب التى لا يزال المستعمرون يحتفظون بها مثل جزر المالفيناس والرينيون وكالدونيا الجديدة وناميبيا وفلسطين وجزر الخالدات وسبتة ومليلة .

التحريض المستمر للقوة الثورية الحية في الوطن العربي على ممارسة دورها المنوط بها والذى يتركز على جعل قضية التحرير للأرض العربية المحتلة مهمة ثورية وقومية تقع على عاتق كل ثورى عربي واستخدام كافة الوسائل لممارسة هذا الدور واستخدام كافة الوسائل للضغط على الحكومة الأسبانية للحصول على اعتراف منها بعروبة سبتة ومليلة ومن ضمن هذه الوسائل والسبل التحريض المستمر للقوى الشعبية والتقدمية داخل أسبانيا نفسها لنبذ السياسة الاستعمارية التى تنتهجها بلادهم ولكى يتم الضغط على الحكومة الأسبانية من قبل الرأى العام الأسباني

لحملها على ارجاع الارض إلى أصحابها .. هذا بالاضافة إلى ضرورة التحريض المستمر للعرب أصحاب الأرض الحقيقيين بضرورة الثورة على هذا الوضع غير المنطقى غير الطبيعى وعدم قبول الاستعمار بكافة أشكاله والثورة على الوضع غير المحتمل الذى آن له أن يستبدل ويرجع إلى وضعه الطبيعى وخلاصة القول وجب علينا نحن الثوريين العرب توجيه أنظار واهتمام العرب كافة على أن قطار الصليبية بمعاونة الصهاينة العنصريين سيقضى على كل عنصر عربي مسلم لأن الحقد الصليبي يجرى في دم هؤلاء المستعمرين الذين يحاربون العروبة والاسلام .. ولكننا قادرون على مواجهة هذا القطار الملىء بالحقد الصليبى لأننا أمة قادرة على مواجهة أعدائها وأحداث التاريخ هى أكبر شاهد على قدرتنا على مواجهة الغزاة الذين يطمعون في أرضنا وخيراتنا .. اننا قادرون على مواجهة الأعداء لأننا أمة تملك مقدراتها وتملك كافة الوسائل التى ترغم الأعداء على الخروج الذليل من أرضنا .

اننا أمة وجدت لكى تبقى وتحيا فوق أرضها الواحدة والتى تمتد من المحيط إلى الخليج اننا أمة تحافظ على كل جزء من أرضها وتضحى في سبيل هذا الهدف بأغلى ماعندها لأننا نعتبر الأرض جزء منا وجزء من وجودنا ولذلك فنحن نحافظ عليها وندافع عنها ونعتبر ان قضية الدفاع عن الوطن واجب على كل عربي حر يرفض حياة الذل ولا يرضى بغير حياة العزة والكرامة بديلا .

شعبة المناهج والتعميمات



سلسلة تعميمات حركة اللجان الثورية

شعبة المنهج و التعميمات

مكتب الاتصال باللجان الثورية

طرابلس الجماهيرية

حسن أبو يوسف اللويبي

حسن أبو يوسف اللويبي

قطاع الورق والطباعة ـ مطابع الثورة العربيه طرابلس